

عنـــــــوان الخطبة	فضائل مصر
عناصر الخطبة	1/ اعتناء المصـريين بالكعبة وزوار بيت الله 2/ مصر في القرآن الكريم 3/ وصـية النـبي الكريم بمصر وأهلها 4/كِبر مساحتها وطيب أرضــــــــها 5/ معالمها ورموزها الدينية 6/ قيادتها للأمة الإســــــلامية 7/ حسن أخلاق أهلها 8/ طائفة من أعلامها في مختلف المجالات 8/ دورها الريادي في الحاضر
الشيخ	محمد بن عبدالرحمن العريفي
عـــــــــدد الصفحات	19
رقم الخطبة في الموقع	5341

إنّ الحمد للــه، نحمــده ونســتعينه ونســتغفره، ونعوذ بالله -تعالى- من شرور أنفسنا وســيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، جلّ عن الشــبيه والمثيل والكفء والنظـير، وأشـهد أن محمــدًا عبــده ورســوله، وصــفيه وخليلــه، وخِيرته من خلقــه، وأمينه على وحيــه، أرســله ربه رحمة للعالمين، وحجة على العباد أجمعين،

فهـدى الله -تعـالى- به من الضـلالة، وبصَّـر به من الجهالـة، وكثَّر به بعد القلـة، وأغـنى به بعد العيلة.
فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيـبين، وأصـحابه الغر الميـامين، ما ذكـره الـذاكرون، وما تعاقب الليل والنهـار. ونسـأل الله -تعـالى- أن يجعلنا جميعًا من صـالح أمتـه، وأن يحشـرنا يوم القيامة في زمرته.
أما بعد:
أيها الإخوة المسلمون: إنها اليـوم شـهادة، إنها شـــهادة لبلد الأنبيـــاء، إنها شـــهادة لمســـكن العلماء، إنها رسالة إلى بلد العلم والجهاد، إنني أتحـدث اليـوم عن أم الـدنيا، دعـوني اليـوم أتحدث عن مصر.
مَن شاهَدَ الأرْضَ وأَقْطَارَها *** والنَّاسَ أنـواعًا وأجناسًا
ولا رأى مصْـرًا ولا أهلها *** فما رأى الدنيا ولا الناسَ
هي أم البلاد، وهي موطن المجاهـدين والعُبـاد، قهـــرت قاهرتها الأمم، ووصـــلت بركاتها إلى العرب والعجم.
هي بلاد كريمة التربـة، مؤنسة لـذوي الغربـة، فكم لمصر وأهلها من فضائل ومزايـا! وكم لها من تـاريخ في الإسـلام وخفايـا! منذ أن وطئتها

أقـدام الأنبيـاء الطـاهرين، ومشت عليها أقـدام المرسلين المكرمين، والصحابة المجاهدين.

إذا ذكـرت المصـريين ذكـرت الكعبة والـبيت الحرام، فـإن عمر -رضي الله عنـه- أرسل إلى عامله في مصر أن يصـــنع كســـوة للكعبة المشـرفة، فصُـنعت الكسـوة في عهد عمر -رضي الله تعـالى عنـه- وظلت كسـوة الكعبة تصـــنع هنــاك، ولم يتوقف ذلك إلا قبل قرابة المائة سنة.

إذا ذكـــرت المصـــريين ذكـــرت الحجـــاج والمعتمرين، فإن البعثة الطبية المصرية كـانت في الحج لســـنوات طويلة هي أبـــرز ما ينفع الحجـاج في علاجهم، يـأتون من أقطـار الـدنيا لأجل أن يلتقوا بهذه البعثة المصرية.

إذا ذكـــرت المصـــريين ذكـــرت الـــدفاع عن فلسطين، وذكرت الجهاد والمجاهدين، فصـلاح الدين أقام بمصر، وكثير من قواده منها، وأبـرز المعارك مع اليهود قادها مصريون.

إذا ذكـرت المصـريين ذكـرت أمَّنا هـاجر زوجة ابراهيم -عليه السـلام- وهي أم إسـماعيل جـدّ رسولنا -عليه الصلاة والسلام-، هي مصرية من القبـط، ومارية القبطية زوجة رسـولنا الكـريم وأم ولـده إبـراهيم مصـرية أيضًـا، فـإذا ذكـرت المصريين ذكرت أخوال رسولنا، وأصهار نبينا.

لا؛ لن أشـــهد اليـــوم لمصـــر، فما مثلي يشـــهد لمثلهــا، بل ســأقول عن كوكبة العصــر، وكتيبة النصـــــر، وإيــــوان القصــــر؛ ســــأتكلم عن أم الحضـارة، ورائـدة المهـارة، ومنطلق الجـدارة؛ نعم! ســأقول عن أرض العـــز، وعن بلاد العلم والقطن والبَز.

أيها المســـــلمون: ذكر الله -تعـــالى- مصر في القــرآن، وبيّن الله -جل وعلا- اســمها صــريحة في أربعة مواضع في كتابه تشـــــــــــريفًا لها وتكريمًــا، فقــال الله -جل وعلا-: (وَقَـالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لاِمْرَأَتِهِ) [يوسف:21]، وقال -سبحانه-: (ادْخُلُـواْ مِصْـرَ إِن شَـاء اللّـهُ آمِنِينَ) [يوسـف:99]، وقـال -جل وعلا-: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيــهِ أَن تَبَـوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْـرَ بُيُوتًـا) [يونس:87]، وحكى -جل وعلا- قول فرعــون: (أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ) [الزخرف:51].

ليس هــذا فقــط؛ بل أشـــار الله -تعـالى- إلى مصر ولم يصرّح باسمها في ثلاثين موضـعًا من القرآن، كقوله -جل وعلا-: (وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَـةٍ مِّنْ أَهْلِهَـا) [القصـص:15]، يعـني مصر، وقوله -جل وعلا-: (وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَـوْمِ فِرْعَـونَ أَتَـذَرُ مُوسَـى وَقَوْمَـهُ لِيُفْسِـدُواْ فِي الأَرْضِ) [الأعراف:127]، يعنون مصر، إلى آخر هذه المواضع.

إن مصر -أيها الكـرام- هي الأرض الطيبة الـتي قـــال الله -تعـــالى- عنها لما طهرها الله من فرعون وقومه: (كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُـونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ * كَـذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَـرِينَ) [الـدخان:25-28].

إن مصر فيها خزائن الأرض، بشـهادة ربنا –جل وعلا- لما قال عن يوسف -عليه السلام-: (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَـزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيـظٌ عَلِيمٌ) [يوسف:55].

ولم يذكر الله -تعالى- قصة نهر في القـرآن إلا نهر النيـــل، قـــال -جل وعلا-: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْـهِ فَأَلْقِيـهِ فِي الْيَمِّ) [القصـص:7]. قـال الكنـدي: "لا يُعلم بلد في أقطـار الأرض أثـنى الله عليه في القـرآن بمثل هــذا الثنــاء، ولا وصَــفَه الله بمثل هــذا الوصف، ولا شهد له بالكرم، غير مصر".

نعم؛ إنني أتكلم عن مصر، وصّى النـبي -صـلى الله عليه وســـلم- الأمة كلها بمصر وبأهلهـــا، فقـــال -بـــأبي هو وأمي-: "إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرًا؛ فإن لهم ذمة ورحمًا"، وفي لفظ:

"فإن لهم ذمة وصهرًا". رواه مسلم.

هـاجر، زوجة إبـراهيم -عليه السـلام-، وهي أم إسـماعيل جـدّ نبينا -عليه الصـلاة والسـلام-، مصـرية من القبـط، ومارية أم ولـده إبـراهيم مصرية أيضًا؛ ولذلك قال عبد الله بن عمرو بن العـاص -رضي الله تعـالى عنهمـا-: "قبط مصر هم أخوال قريش مرتين".

وقــال النــبي -عليه الصــلاة والســلام-: "إنكم ستفتحون مصـر، أحسِـنوا إلى أهلهـا؛ فـإن لهم ذمة ورحِمًا". رواه مسلم.

فهي وصية للأمة كلها، فعلى كل من تعامل مع المصريين أن يُحسن إليهم، وأن يكــرمهم، وأن يعـرف قــدرهم، وأن يقف معهم عند حــاجتهم، وأن ينصــرهم عنــدما يــؤذون؛ الهدية إليهم من أفضل الهدايا.

ولم يكتــفِ الرســول -صــلى الله عليه وســلم- بمدح مصر وأهلها؛ بل أمر بالإحسان حــتى إلى أقباطها، فقال -صـلى الله عليه وسـلم-: "اللـهَ اللهَ في قبطِ مصرَ! فــإنكم ســتظهرون عليهم، ويكونون لكم عُدة وعونًا في سبيل الله". رواه الطبراني وصححه الألباني.

نعم! وكم يسرنا -والله- أن نرى من تــآلفٍ بين مسلمي مصر وبين أقباطهـا، ونسـأل الله -جل وعلا- أن يجمعهم جميعًا على العقيدة الصحيحة الــتي بعث الله بها عيســى، وبعث بها محمــدًا،

وبعث بها جميع الأنبيــاء -عليهم الســلام-، وهي أن يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا.
يا أهل مصـــر، يا أهلي، ويا مشـــايخي، ويا مَن أخــذنا عنهم الأســانيد في قــراءة القــرآن، يا أصــحابي: إن في أرضــكم الــوادي المقــدّس طُوى، وفيها الجبل الـذي كلّم الله -تعـالى- فيه موسى -عليه السلام-، وفيها الجبل الذي تجلّى الله -جل وعلا- له فانْهَدَّ دَكًّا؛ وهي مُبَوَّأُ الصدق الـذي قـال الله -تعـالى- عنـه: (وَلَقَـدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ) [يونس:93].
وفي أرضــكم يجــري نهر النيل المبــارك الــذي ينبع من أصــله من الجنــة، قــال النــبي –عليه الصلاة والســلام-: "سَـيْحَانُ وَجَيْحَـانُ وَالْفُـرَاتُ وَالنِّيلُ، كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ". رواه مسلم.
وفي أرض مصر الربوة التي أوى إليها عيسى -عليه الســلام- وأمــه، قــال -جل وعلا-: (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَــرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَــةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْــوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ) [المؤمنون:50].
وعلى أرض مصر ضـرب موسى بعصـاه الحجر فانفجر الماء منه، وانشق البحر لـه، فكـان كل فرق كالطود العظيم.
نعم، إنها مصـــر، إذا أردت القـــرآن وتجويـــده فــالتفت إلى مصــر، إذا أردت اللغة والفصــاحة فإنك ســـتنتهي إلى مصـــر، إذا أردت الأخلاق

الحسنة وحلاوة اللسان وحلاوة التلاوة والقرآن فالتفت لزامًا إلى مصر.
إننا لا نتحدث عن بلد عادي، إننا نتحدث عن بلد عظيم القــدر، أشــار الله -تعــالى- لكــبر مصر وأشـــار لعظم مســـاحتها فقـــال -جل وعلا-: (فَأَرْسَـــلَ فِرْعَـــوْنُ فِي الْمَـــدَائِنِ حَاشِـــرِينَ) [الشعراء: 53]، وهذا يدل على كثرة مدنها.
ولعظم قـــدر مصر منذ القـــديم افتخر الهالك فرعون بأنه يملكها دون غيرها، فقال كما حكى الله -جل وعلا- عنه: (أَلَيْسَ لِي مُلْـكُ مِصْـرَ)؟!
قال عمرو بن العاص -رحمه الله ورضي عنه-: "ولاية مصر جامعة تعدل الخلافة"، يعني: ولاية كل بلاد الإسلام في كفة، وولاية مصر في كفة.
وقـــال ســـعيد بن هلال: "إن مصر أم البلاد، وغـــوث العبـــاد، إن مصر مصـــورة في كتب الأوائــل، وقد مــدّت إليها ســائر المــدن يــدها تستطعمها؛ وذلك لأن خيراتها كانت تفيض على تلك البلدان".
وقــال الجاحــظ: "إن أهل مصر يســتغنون بما فيها من خـيرات عن كل بلــد، حــتى لو ضــرب بينها وبين بلاد الدنيا بسور ما ضرها".
وفي مصر ربــاط الإســكندرية الــذي رابط فيه العلماء والزهاد والعباد والمجاهــدون والأبطــال والشجعان، قال أبو الزناد صاحب أبي هريــرة -

رضي الله تعالى عنـه-: "خـير سـواحلكم رباطا الإسكندرية".

وقـال سـفيان بن عيينة يومًا لأحمد بن صـالح: "يا مصري: أين تسكن؟!"، قال: "الفسـطاط"، قال: "فائتِ الإسكندريةَ؛ فإنها كنانة الله، يجعل فيها خير سهامه".

وعند المصريين جامع عمرو بن العاص صـاحب رسـول الله -عليه الصـلاة والسـلام-، وهو أول جامع بـني في قـارة إفريقيـا، وقد ضـبط قبلته جماعة من الصـحابة قـدروا بثمـانين صـحابي اجتمعـــوا عنـــده وقت بنائه وقـــدروا القبلة فوجهوه إليها.

وعند المصـريين جـامع الأزهر الـذي له الفضل المشـهور، والعلم المنثـور، والتقـدم الكاسـر، والارتفاع القاهر، العلماء فيه متكاثرون، والعُباد فيه قائمون، والزوار إليه متوافدون.

مصر قــادت الأمة الإســلامية أكــثر من خمس وسـتين ومـائتي سـنة، ظلّت الخلافة في مصر منذ انقطــاع الخلافة من بغـداد في سـنة ست وخمسين وستمائة للهجـرة إلى انتقـال الخلافة إلى العثمـــانيين بتركيا ســـنة أربع وعشـــرين وتسعمائة للهجرة.

أما أهل مصر فيكفيهم شـرفًا وفخـرًا أن الله -تعالى- اختار منهم الأنبيـاء، وجعل الله -تعـالى-

الأنبيـاء يسـكنون بين ظهـرانيهم، فهـذا الخليل إبـراهيم -شـيخ الموحـدين وأفضل المرسـلين وجدّ خـاتم النبـيين- أتى مصر مع زوجه سـارة، وتزوّج هاجر المصرية.

وهــذا يعقــوب -عليه الســلام- دخلها مع أبنائه الأنبياء، وفيها توفوا ودفنوا، وهـذا يوسف -عليه الســلام- ســكن مصر وحكمها وتــوفي ودفن فيها، وهـذان موسى وهـارون -عليهما السـلام- ولدا في مصر وعاشا فيها، وهذا يوشع بن نـون ولد في مصر وعاش فيها، وهذا الخضـر، وهـذا أيــوب -عليهم أفضل الصــلاة والســلام- كلهم دخلوا مصر، ومنهم من مات فيها.

ولقد ضــرب الله -تعــالى- بأبطــال مصر أمثلة في كتابـه، فمن المصـريين مـؤمن آل فرعـون البطل الثـابت على الحق الـذي قـال الله -جل وعلا- عنه: (وَقَالَ رَجُـلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَــوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَــهُ أَتَقْتُلُــونَ رَجُلًا أَن يَقُــولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ) [غافر:28].

ومن المصــريين الرجل المــؤمن الــذي حــذّر موسى -عليه السلام-: (وَجَاء رَجُـلٌ مِّنْ أَقْصَـى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِـكَ لِيَقْتُلُـوكَ فَـاخْرُجْ إِنِّي لَـكَ مِنَ النَّاصِـحِينَ) [القصص: 20].

ومن المصـــريين الســـحَرة الـــذين ذكر الله - تعالى- قصـتهم لما آمنـوا وصـدقوا، وكـانوا في أول النهــار ســحرة فجــرة، وصــاروا في آخر النهار شهداء بررة، إنها بلاد الأبطال!

قَارَنْتُ مِصْـرَ بِغَيْـرِهَا فَتَـدَلَّلَتْ *** وَعَجَـزْتُ أَنْ أَحْظَـىَ لَهَـا بِمَثِيْلِ
هَذِيْ الْحَضَـارَةُ مُعْجِـزَاتٌ فيِ الـوَرَىَ *** عَقِمَ الزَّمَـانُ بِمِثْلِهَـا كَبَدِيْـلِ
رَفَــعَ الإِلَـــهُ مَقَـامَهَـا وَأَجَـلَّـــهُ *** فِيْ الــذِّكْرِ وَالتَّـوْرَاةِ وَالإِنْجِـيْلِ
جَـاؤوا بِيُوْسُـفَ مِنْ غَيَــاهِبِ ظُلْمَـةٍ *** أَرْضَ العَزِيْزِ فَكَانَ خَيْـرَ نَزِيْـلِ
والنِّيلُ يَتْبَـعُ وَحْـيَ مُنْشِـئِ قَطْــرِهِ *** كَـالطَّيْرِ حِيْنَ الوَحْيِ عَامَ الفِيْـلِ
فـِيِ طُـوْرِ سَيْنَاءٍ تَجَلَّـىَ رَبُّـنَا *** فـوْقَ الكَلِيْـمِ بِـأَوَّلِ التَّنْزِيـلِ
وَكَــذَا البَتُـــولُ أَتَـــتْ لِمِصْــرٍ بِابْنِهَا *** تَبْغِي الأَمَـانَ وَتَحْتَـمِي بِمَقِـيلِ
يَكْفِيْـكِ يَـا أَرْضَ الــكِنَانةِ هَـاجَرٌ *** مِيلِى بِتِـيهٍ يَــا كِنَانَــةُ مِيلِـي
يا (أُمَّ إِسْـمَاعِيْلَ) وَصْلُــكِ وَاجِبٌ *** مَنْ عَـقَّ مِصْـرَ فَقَـدْ أَتَـىَ بِجَلِيلِ
هَـذِيْ عِنَايَةُ قَـادِرٍ خُصَّـتْ بِهَا *** مِصْــرٌ لِتَبْقَـى مَوْضِـعَ التَّفْضِـيلِ

بُـوْرِكْـتِ مِصْـرُ فَلاَ أَرَانِيَ بَالِغًا *** حَقَّ الْمَدِيحِ وَإِنْ جَهَدْتُ سَبِيلِي
يَا مِصْـرُ يَرْعَـاكِ الإِلَـــهُ كَمـَا رَعَىَ *** تَنْـــزِيلَهُ مِـنْ عَـابِثٍ وَدَخِـيْلِ

أما نساء مصر فيكفي المصـريات فخـرًا وعـزًّا وشـرفًا أن سـيد الأنبيـاء محمـدًا -عليه الصـلاة والسلام- كانت جدته هـاجر مصـرية، وأم ولـده مارية مصرية؛ ويكفي المصريات فخرًا أن مــاء زمـــزم تفجّر إكرامًا لامـــرأة مصـــرية، لهـــاجر ولابنها إسـماعيل؛ ويكفي المصـريات فخـرًا أن هاجر المصرية لما سـعت بين الصـفا والمـروة خلد الله فعلهـــا، وأمر الله -تعـــالى- الأنبيـــاء وسائر الأولياء والحجاج والمعتمرين أن يســعوا كسعيها.

ويكفي المصـــريات فخـــرًا أن أم موسى -عليه السـلام- مصـــرية، وأن آسـيا امـــرأة فرعـــون مصرية، وهي الـتي قـال الله -جل وعلا- عنهـا: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَـوْنَ إِذْ قَـــــالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنـــــدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ) [التحريم:11].

ويكفي المصـريات فخـرًا أن المـرأة الصـالحة التي كانت ماشطة لبنت فرعون كانت مصرية، وقد قـــال نبينا -عليه الصـــلاة والســـلام-: "لما كانت الليلة التي أسـري بي فيها وجـدت رائحة

طيبـــــة، فقلت: ما هـــــذه الرائحة الطيبة يا جبريل؟! قال: هذه رائحة ماشطة ابنة فرعـون وأولادها".

إن أهل مصر هم من ألين النـــاس تعـــاملاً، وأحسنهم أخلاقًا وأدبًا، قال تاج الدين الفزاري: "من أقـــام في مصر ســنة واحـــدة وجد في أخلاقه رقة وحسنًا".

وقـــال ابن ظهـــيرة عن أهل مصـــر: "حلاوة لســـانهم، وكـــثرة ملقهم، ومـــودتهم للنـــاس، ومحبتهم للغربـاء، ولين كلامهم، وحسن فهمهم للشريعة، مع حسن أصـواتهم، وطيب نغمـاتهم وشجاها، وطـول أنفاسـهم وعلاهـا؛ فمؤذنـوهم إليهم الغاية في الطيب، ووعـــاظهم ومغنـــوهم إليهم المنتهى في الإجادة والتطريب؛ ونسـاؤها أرق نساء الدنيا طبعًا، وأحلاهن صورة ومنطقًا، وأحســنهن شــمائل، وأجملهن ذاتًــا؛ وما زلت أسمع قـديمًا عن الإمـام الشـافعي -رضي الله تعالى عنـه-، ولم أره منقـولاً، أنه قـال: من لم يتزوج بمصرية لم يكمل إحصانه".

أيها المســلمون: ولقد ســكن مصر بعد فتحها جماعة من أصـحاب سـيدي رسـول الله -عليه الصـلاة والسـلام-، حــتى إنه لما أحصي عــدد الصـحابة الـذين دخلـوا مصر أو سـكنوا فيها أو زاروها أو حكموها أو دفنـــوا في ترابها تعـــدوا

خمسـين وثلاثمائة صـحابيًا كلهم دخلـوا مصـر، منهم من جاء رسـولاً إليها أو حاكمًا أو مجاهـدًا أو معلمًـا، منهم: عمـرو بن العـاص، وعبد الله بن أبي السـرح، وعبد الله بن عمـرو، وكلهم ولي إمارة مصر.

ومنهم: جابر بن عبد الله بن حرام، والزبـير بن العـوام، وعبد الله بن الزبـير، وسـعد بن أبي وقـاص، وعبـادة بن الصـامت، وعبد الله بن عباس، وعمار بن ياسر، وأبو أيـوب الأنصـاري، وأبو ذر الغفـاري، وأبو الـدرداء، وأبو هريـرة، وعبد الله بن الحـارث الزبيـدي، وهو آخر صحابي مات بمصر. ثلاثمائة وخمسون صـحابيًّا تخيَّرْتُ أبرزهم؛ لكن، كلهم قد سـكنوا مصر أو زاروها.

وفي مصر ولد خامس الخلفاء الراشـدين عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى-.

أيها الإخـوة المسـلمون: إذا تكلّمنا عن مصر فإننا نتكلم عن بلاد العلماء الـذين وصل أثـرهم إلى كل الـدنيا، منهم صـحابة كـرام، وتـابعون أعلام، منهم الليث بن سـعد وهو إمـام المصريين، الذي قيل عنه: إنه كان أعلم رجـال عصـره، ومهم القـارئ "ورش"، فـإذا سـمعت مَن يقـول: "على قـراءة ورش" فـاعلم أنه

المصـري. اليـوم؛ أكـثر أهل إفريقيا والمغـرب يقرؤون بقراءة هذا المصري.

ومنهم الإمـــام المحـــدث عبد الله بن لهيعـــة، ومنهم الإمـام الشـافعي، وله طلاب مصـريون كثـــيرون، ومنهم ســعيد بن كثـــير وكـــان إمامًا عالمًا، قـال عنه يحـيى بن معيض إمـام الجـرح والتعديل لما سئل عن مصـر، قـال: "رأيت في مصر ثلاث عجائب: النيل، والأهرام، وسعيد بن كثير".

ومنهم عبد الملك بن هشــام صــاحب الســيرة النبوية المشــهورة، ومنهم الإمـــام الطحـــاوي الذي ألّف العقيدة الطحاوية التي تدرس اليـوم في كل الـــدنيا، وتدرســـها الجامعـــات هنا في المملكة العربية الســعودية، ومنهم الإمــام ابن النحاس، ومنهم القاضي عبد الوهاب المـالكي، ومنهم شـــــيخ الحنابلة الحافظ عبد الغـــــني المقدسي، فـإذا ذكـرت الحنابلة وذكـرت الفقه الحنبلي رجعت لزامًا إلى عبد الغـــــــــــني المقدسي، وكـان قد خـرج من الشـام وسـكن مصر.

ومنهم الإمـــــام البطل العز بن عبد الســــلام، ومنهم "ابن خلكـان" صـاحب وفيـات الأعيـان، ومنهم القارئ العظيم الإمام "الشاطبي" الذي ألف منظومة في ألف بيت في تلاوة القـــرآن

وقراءته، ثم أخذ المنظومة وطاف حول الكعبة مئات المرات، ثم جعل يدعو الله -تعالى- أثناء طوافه أن يبـــارك في تلك المنظومـــة، وقد انتشرت انتشارًا عظيمًا، وكان مما قال فيها:

وبعــدُ فحـــبلُ الله فينـا كتابـُهُ *** فجاهِــدْ به حـبْلَ العدا متحبِّلاً
وأخلِــقْ بِــهِ إذ ليـس يخلـق جــدّةً *** جديــدًا مُوالِيهِ على الجدّ مقبلاً
وإن كتـابَ الله أوثـقُ شافــعٍ *** وأغـنى غنـاءً واهـبًا متـفضّلاً
وخيرُ جلـيسٍ لا يُمَـلّ حـديثُهُ *** وترداده يزداد فيـه تجـمّلاً
وحيـث الفتى يرتـاع في ظُلُمَاته *** من القـبر يلقاه سنًا متـهلّلاً
هنالك يهنـيه مقـيلاً وروضـة *** ومن أجله في ذروة العزّ يجتلى
فيا أيّها القـاري بـه متمـــسِّكًا *** مجلاًّ له في كـلّ حال مبجّلاً
هنيئًا مـريئًا والـداك عليـهما *** ملابسُ أنـــوارٍ من التّاج والحلَى
فمـا ظنّكـم بالنّجْلِ عند جزائه *** أولئـك أهـلُ اللهِ والصّفوة الملاَ
أولو البرّ والإحسان والصّــبر والتّقى *** حلاهم بها جاء القُرَانُ مفصّلاً

عليك بها ما عشت فيها منافـــــــــسًا *** وبع نفسك الدّنيا بأنفاسها العلا
جـــزى الله بالخيــرات عنـّا أئمّـةً *** لنا نقلـوا القرآن عذبًا وسلسلاً

ومن المصـــــريين مؤلف كتـــــاب الـــــترغيب والـــــترهيب عبد العظيم المنـــــــذري، ومن المصــريين الإمــام القــرافي، وهو من أذكيــاء العالم، ومن أئمة الـدنيا، ومن أعيـان المـذهب المــالكي، ومن المصـــريين ابن دقيق العيـــد، ومنهم خليل المـــالكي صـــاحب مختصر خليل الـذي يعـول عليه المالكية اليـوم في دروسـهم وجامعـاتهم، ومنهم ابن هشـام النحـوي، ومنهم الإمـام الهيثمي صـاحب كتـاب مجمع الزوائـد، ومنهم ابن حجر العســـقلاني الـــذي ألّف فتح البــاري في شـــرح صـــحيح البخـــاري، ومنهم محمـود العيـني الـذي ألف عمـدة القـاري في شرح صحيح البخاري، ومنهم المقريزي، ومنهم صــاحب كتــاب تفســير الجلالين الإمــام جلال الـــدين المحلي الـــذي أتمه بعد ذلك الإمـــام الســـيوطي وكلاهما مصـــري، ومنهم شـــيخ الإسلام زكريا الأنصـاري، ومنهم الإمـام الشـيخ علي بن أحمد الصــعيدي العــدوي من ســلالة أمــير المؤمــنين عمر بن الخطــاب -رضي الله تعالى عنه-.

ومنهم الشيخ أحمد الـدردير وكـان عابـدًا عالمًا صــالحًا جلس بــالأزهر يومًا يعلم طلابــه، فلما دخل أحد الـــولاة، وكـــان يريد أن يســـتميل المشـايخ لبعض الفتـاوى الـتي يريـدها، فقـام الطلاب خـــائفين لكـــثرة الجند ومبجلين لهـــذا الوالي، فأخذ مصـحفًا وجعله في حجـره، وأخذ يقــرأ القــرآن وقد مد رجليــه، فمر به الــوالي فقــال: من هــذا؟! قــالوا: هــذا الشــيخ أحمد الـــدردير، قـــال: فلمـــاذا لم يقم لما رآني؟! فحاولوا أن يعتذروا له، فحنق عليه هذا الوالي، ثم ذهب الوالي إلى قصره وأخذ صـرة أرسـلها مع أحد العبيد قــال: أعطها ذاك الشــيخ الــذي كــان مــادًّا رجليه لما مررنا بــه، فلمّا أقبل إليه ذلك العبد وناوله الصــرة علم الشــيخ أن ذلك الرجل أراد أن يذله بقبــول المــال، فنظر إلى هذا الرسول وقال لــه: "ارجع إلى من أرسـلك وقل له: إن الذي يمد رجليه لا يمد يديه".

أما أبطـــال مصر ومجاهـــدوها فـــالكلام عنهم يطول، فكثير من القادة الذين كـانوا مع صـلاح الـدين الأيــوبي كــانوا مصــريين، منهم حســام الـدين قائد الأسـطول البحـري المصـري الـذي كان شوكة في حلق الفرنجة.

أيها النـــاس؛ بل أيتها الـــدنيا كلهـــا: لن ينسى التــاريخ أبــدًا أبطــال مصر الــذين ردوا الحملة

الصليبية التي قادها ملك فرنسا واستولى على دمياط، فكمن له الأبطال في مصر وأذاقوه سوء العذاب، وأبادوا جيشه المقدر بعشرات الآلاف، ثم حبسوه في دار ابن لقمان في مدينة المنصورة مقيدًا، ووكلوا لحراسته حارسًا اسمه صبيح، ثم فدا نفسه بأموال عظيمة كثيرة، ثم لما وصل بلده حدثته نفسه أن يعود لغزو مصر، وجعل يجند الجند، فأرسل إليه جمال الدين بن مطروح قصيدة يقول فيها:

قل للفرنسيسِ إذا جئتَهُ *** مقال صدقٍ من قَؤولٍ فصيحْ
أتيتَ مصر تبتغي مُلْكَهَا *** تحسِبُ أن الزمر يا طبل ريح
وكلّ أصحابك أودعْتَهُمْ *** بحسن تدبيرك بطْنَ الضريح
وفقك الله لأمثالها *** لعلَّ عيسى منكمُ يستريح
آجرَكَ اللّهُ على ما جرى *** من قتل عُبَّادِ يسوع المسيح
فساقك الحَيْنُ إلى أدهمٍ *** ضاق به عن ناظريك الفسيح
خمسون ألفًا لا يُرى منهمُ *** إلا قتيلٌ أو أسيرٌ جريح

وقل لهم إن أزمعــوا عــودةً *** لأخـذ ثـــأرٍ أو لفعـلٍ قبيح
دارُ ابْنِ لقمـــانَ على حالِها *** والقيـــدُ بـــاقٍ والطواشي صبيح
فلمّا وصــلت القصــيدة إليه فــزع واضــطرب وعدل عن غزو مصر.
ومن المصــريين الأبطـــال ســلطان المماليك قطز، وهو الذي قاد معركة عين جــالوت، ومن المصريين الأبطـال ضـباط وجنـود شـاركوا في حروب فلسطين وفي غيرها من مواقع الجهــاد في سبيل الله.
وإذا ذكـــرت مصر وتاريخها ذكـــرت العُبـــاد والزهـاد، ذكـرتَ حيـوة بن شـريح، وذكـرت أبا محمد بن ســهل، وكــان عابــدًا صــالحًا آمــرًا بالمعروف، داعيًا إلى العقيدة الصحيحة، وكــان يذمّ العبيديين الشيعة الذين حكموا مصر فترة.
وفي مصر -أيها المســـــلمون- من الأدبـــــاء والكتـاب والشـعراء أعـداد لا يسـتهان بها ممن زاروها أو كانوا من أهلها، فـإذا ذكـرت وقـرأت الشـــعر الرائد لجميل بثينـــة، وهو من أفصح الشعراء، فاعلم أنه مصري، وإذا قرأت الشـعر الرائد لكثير عزة فاعلم أنه مصري، وإذا قرأت شعرًا لأبي نواس فاعلم أنه مصري، وإذا قرأت

للشاعر الشهير المتنبي أحمد بن الحسين فاعلم أنه مكث في مصر أربع سنوات.

إنك تتكلم عن بلد عظيم لا يزال فيه أمل لقيادة الأمة، والسير على منهاج أجداده من صحابة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-.

لا تكاد تجد قارئًا اليوم معه إجازة وسند إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلا وكان للمصريين عليه يد، فستجده قرأ أو حفظ أو ضبط قراءته أو أخذ السند على يد مصري.

ولا ينكر فضل هؤلاء العلماء أحد، فمدرسوها وأساتذتها لهم فضل كبير على العرب وعلى المسلمين؛ بل على جميع العالم في مساجدهم وجامعاتهم ومدارسهم، ولمصر من العلماء في الطب وفي الذرة وفي الهندسة وفي الدعوة وفي الأدب وفي غير ذلك أمر لا يجارَى أبدًا.

أسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يحفظ جميع بلدان المسلمين عامة، وأن يحفظ مصر خاصة، وأسأل الله -تعالى- أن يجمع شملهم.

اللهم وَلِّ عليهم خيارهم، اللهم اجعل ولايتهم فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا رب العالمين.

أقول ما سمعتم وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه وتوبوا إليه.

الخطبة الثانية:
الحمد لله على إحسـانه، والشـكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شريك له تعظيمًا لشـأنه، وأشـهد أن محمـدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضـوانه، صـلى الله وسـلم وبـارك عليه وعلى آله وإخوانه وخلانـه، ومن سـار على نهجه واقتفى أثـره واسـتن بسنته إلى يوم الدين.
أما بعد:
أيها الإخـوة المسـلمون: فـإن الله -جل وعلا- أمر بالإحسان والتقوى، ونهى الله -تعـالى- عن الفرقة والشـتات، ونسـأل الله -جل وعلا- لإخواننا في مصر وفي غيرها أن يجمع الله -تعالى- شـملهم، أسـأل الله أن يجمع شـملهم، وأن يصب عليهم الخير صبًّا، ولا يجعل عيشـهم كدًّا.
اللهم إنا نسألك لكل بلداننا يا حي يا قيوم، في سـوريا وفي فلسـطين وفي اليمن وفي كل أرض من أرضك يا ذا الجلال والإكرام، أن تولي عليهم خيارهم، وأن تصرف عنهم شرارهم.